Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تمثيلها. وهي في الحاجة إليها ما قاله الغزالي عنها: «ولا متكلّم إلاّ وهو محتاج إلى نصب علامة لتعريف ما في ضميره»[3]. ولأن الأدب إبداع فني، فإنه يقوم على مكوّناته. ولذا، فهو باللغة يصير نظاماً، يقف من خلفه نظام الحضارة التي ينطق باسمها ويحمل خصوصيّتها.

وبقول آخر إن الأدب بنية بين بنيتين: بنية المجتمع الذي نشأ فيه، وبنية اللغة التي كُتب بها. ولكنه، على الرغم من ذلك، يمثل بنية مستقلة، يظل أحد عناصرها غائباً، وناقصاً، وشارداً إلى أن تضعه القراءة فيها وترده إليها. هذا العنصر هو القراءة نفسها.

2 ـ الحضارة وجود يستمر حضوراً ليس بما تكون فقط، ولكن بما تصير أيضاً. وهي لأنها كذلك، فإنها:

آ ـ تخلق قوانين تطوّر المجتمع لتضمن بها نشوء علاقات إبداعية بين مكوّناتها.

ب ـ تؤسّس بهذه القوانين دوماً، لكل مشاريعها، إمكان التحقق والتجاوز، والإنجاز والتغير من خلال التطوّر الاجتماعي الذي تحدثه.

ويظهر لنا من هذا أن التطوّر الاجتماعي لا يتم إلاّ ضمن المكوّنات الحضارية، كما يظهر أن المشاريع الحضارية لا تتم، تحققاً وتجاوزاً، وإنجازاً وتغيراً، إلاّ ضمن التطوّر الاجتماعي.

ولما كان الأدب مشروعاً حضارياً كما أسلفنا، فقد ظهر ضمن الدراسات الأدبية مرافقاً لحركة التطوّر الاجتماعي وملازماً لها. يتأثر بها حيناً، ويؤثر فيها حيناً آخر. وما كان ذلك ليكون لو لم يكن الأدب، من حيث هو إبداع، رهن حاجته، هو، إلى الإنسان، ليدل به على الحضارة التي أفرزته. ورهن حاجة الإنسان ليستدلّ به في الكشف عن ذاته.